[323] يفهمه ويعيه الصدر ويستعد الذهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها وأسبابها المعدة لإدراكها حتى إذا استعدت النفس بها أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها واﷲ سبحانه أعلم. (وما ترك شيئا علمه اﷲ من حلال وحرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا) قيل: ينبغي أن يعلم أن التعلم الحاصل له من قبله (صلى اﷲ عليه وآله) ليس في صورة جزئية ووقائع جزئية بل معناه إعداد نفسه القدسية على طول الصحبة من حين كان طفلا إلى أن توفي الرسول (صلى اﷲ عليه وآله) لهذه العلوم التامة وكيفية تعلم السلوك وأسباب تطويع النفس الأمارة الى النفس المطمئنة حتى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالامور الغيبية والصور الكلية الكائنة والامور الجزئية المندرجة تحتها، فأمكنه الإخبار عنها وبها. وقيل: ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه (صلى اﷲ عليه وآله) له (عليه السلام) ما كان وما يكون يمكن حمله على الأحكام الشرعية في المسائل الكائنة والمتجددة، ويمكن حمله على بعض المغيبات التي أطلع اﷲ تعالى رسوله (صلى اﷲ عليه وآله) عليها، وقد دل الأخبار وكلام أصحاب السير من الخاص والعام على أن عليا (عليه السلام) كان عالما بالامور المغيبات وأخبر بكثير منها، وروي أنه (عليه السلام) بعد ما أخبر ببعض الحروب والقتال والوقائع التي تقع بعده (عليه السلام) قال له بعض أصحابه: لقد اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك (عليه السلام) وقال للرجل وكان كلبيا: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما علم الغيب علم الساعة وما عده اﷲ سبحانه بقوله: * (إن اﷲ عنده علم... الساعة الآية) * فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو انثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا اﷲ وما سوى ذلك علم علمه اﷲ رسوله (صلى اﷺ عليه وآله) فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري ويضطم (1) عليه جوارحي (2). وفي بعض النسخ: جوانحي. (ثم وضع يده على صدري ودعا اﷲ لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا) التركيب من باب ملأت الإناء ماء ففاعل يملأ ضمير يعود إلى اﷲ، وقلبي مفعوله وعلما وما عطف عليه تمييز له وهو بحسب المعنى فاعل أي يملأ العلم قلبي، والفهم في اللغة العلم، قال الجوهري: فهمت الشئ فهما علمته. والأظهر أن المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب، والحكم بضم الحاء وسكون الكاف العلم الكامل المانع من العود إلى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعا وبكسر الحاء

_____ 1 - اضطمت عليه الضلوع: أي اشتملت. 2 -

(*) _____ النهج قسم الخطب، تحت رقم 126.